

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة النمل | من الآية 28 إلى 68

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان - [00:00:01](#)

ان الناس كانوا بايات ما لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تحيطوا بها علما ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون - [00:00:35](#)

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا. ان في ذلك لاية قومي يؤمنون يقول الله جل وعلا في هذه الايات الكريمة - [00:01:16](#)

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم باياتنا لا يوقنون في هذه الاية نبين جل وعلا من علامات الساعة ومن دنوها تكون في اخر الزمان يكلم الناس كما قال الله جل وعلا - [00:01:45](#)

وهذه الاية دابة تخرج من الارض دابة تخرج من الارض يكلم الناس بلسان بين واضح وذلك عند فساد الناس وتطبيع اوامر الله جل وعلا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:02:35](#)

وحينئذ يكون الناس على هذه الحال مؤمنهم بين واضح وكافرهم بين واضح ولا يرجى ايمان احد من الكافرين بعد ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين تكلمهم - [00:03:15](#)

كلما اي تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخرساني رحمه الله تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تكميل هذه الاية التي قال الله جل وعلا وقد ورد في هذه الدابة وخروجها - [00:03:57](#)

احاديث كثيرة منها ما هو صحيح ثابت في صحيح مسلم وفي مسند الامام احمد وفي بعض السنن ومنها ما ليست له هذه المكانة من الصحة بل هو ضعيف ومن الاحاديث الصحيحة - [00:04:28](#)

ما رواه الامام احمد رحمه الله وكذلك خرجه الامام مسلم رحمه الله عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر امر الساعة - [00:04:59](#)

فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج مأجوج وخروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والدجال وثلاثة خسوف بالمغرب وخسف بالمشرق - [00:05:27](#)

وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا هذا حديث صحيح حديث اخر اخرجه الامام مسلم كذلك - [00:06:03](#)

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:06:29](#)

ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتهما الاخرى على اثرها قريبا وحديث ثالث رواه الامام مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه - [00:06:53](#)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احكم وامر

العامة حديث رابع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:07:26](#)

تخرج دابة الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وتختتم انف الكافر بالعصا وتجلي وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الاخوان يعرف المؤمن من الكافر يعني يجتمعون على المائدة يأكلون - [00:07:59](#)

هذا معروف انه مؤمن وذاك معروف انه كافر فهذه الاحاديث الصحيحة تدل على ان الدابة تخرج في اخر الزمان وانها تسم الناس الكافر بكفره وتسم المؤمن بايمانه وانها تكلم الناس - [00:08:29](#)

يتكلم بلسان فصيح وما هذه الدابة فصيل ناقة صالح عليه الصلاة والسلام وذلك ان او مصالح لما عقروا الناقة هرب الفصيل انشق له جبل فدخل فيه باذن الله جل وعلا - [00:09:02](#)

وهو يخرج في اخر الزمان وقيل غير ذلك وقيل انها على شكل كبير رأسها في السحاب ورجلاها في الارض وقيل في اشكالها روايات الله اعلم بثبوتها من عدمها والايمان بخروجها واجب. لانها ثابتة في القرآن والسنة - [00:09:31](#)

وهي علامة من علامات الساعة وقربها يقول الله جل وعلا واذا وقع القول عليهم اذكر يا محمد لقومك اذا وقع القول عليهم ما المراد بوقوع القول اختلفت عبارات المفسرين رحمهم الله - [00:10:07](#)

والمعنى متقارب قالوا اذا وقع القول عليهم حق القول عليهم او وقع القول عليهم بانه لن يؤمن من لم يؤمن بعد او وقع القول عليهم حق عليهم الغضب او وجب عليهم السخط - [00:10:32](#)

عبارات للمفسرين رحمهم الله متقاربة اذا وقع ومتى يحل عليهم الغضب ويجب عليهم السخط اذا ضيعوا امر الله جل وعلا وتضييع امر الله يكون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:10:59](#)

اذا كان المرء لا يبالي حتى وان كان رجل صالح اذا لم يبالي بالمنكر ولم ينكره ولم يكره ولم يكره صاحبه ويخشى عليه من الخطر يخشى عليه من الهلاك وان كان يصلي ويصوم - [00:11:28](#)

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فاذا لم يغير الايمان في القلب - [00:11:49](#)

يعني لم يكره المنكر ولم يكره اذا لم يغير المنكر في القلب فحينئذ كانه خلو من الايمان والعياذ بالله يعني استوى عنده العامل بالخير والعامل بالشر فيكون ميت القلب والعياذ بالله - [00:12:14](#)

وتغيير المنكر بهذه الخطوات وبالصفة التي ارشد الله جل وعلا اليها عبادة في قوله جل وعلا مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - [00:12:34](#)

وقول الله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام فقولوا له قولوا لينا لعله يتذكر او يخشى قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه الرفق يكون بالدعوة - [00:13:04](#)

ورفق وتقى ده وذلك احرى بان يستجيب المدعو ويسمع ويطيع بخلاف ما اذا خوطب بغلظة وقسوة وشدة فانه حري ان ينفر ويبعد ولا يقبل وربما حتى لو كان من قبل قريبا - [00:13:28](#)

ينفر اكثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات الدين بالقيود التي حددها الله جل وعلا في كتابه العزيز او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم - [00:13:57](#)

قراءة الجمهور تكلمهم وقراءة اخرى سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل هي يكلمهم بلسان ام تكلمهم بمعنى تجرحهم الكلم الجرح قال تكلم المؤمن وتكلم الكافر الكافر تجرحه والمؤمن تكلمه - [00:14:28](#)

تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تقول لهم هذا القول او تكلمهم بمعنى ذلك يعني تخبرهم لانه لن يؤمن من لم يؤمن بعد قال بعض المفسرين ذلك على غرار قول الله جل وعلا - [00:15:08](#)

لنوح عليه السلام واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون. يعني ضيعوا امر الله جل وعلا - [00:15:42](#)

وكفروا بالآيات الدال على وحدانية الله جل وعلا ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ويوم نحشر أي اذكروا يا محمد لقومك لكفار مكة ذكرهم بأحوال يوم القيامة - [00:16:06](#)

ذكرهم بحال الآخرة لعلهم يرعون لعلهم يستجيبيون ويوم نحشر بمعنى نجمع أو نسوق من كل أمة الأمة هل جماعة من الناس فوجا فرقة منهم ممن يكذب بآياتنا من كل أمة - [00:16:40](#)

هذه من يسميها العلماء من تبعية لانها من من الأمة يحشر الكفار هذا الحشر من كل أمة هذي تبعية وفي قوله جل وعلا فوجا ممن يكذب بآياتنا من من يكذب بآياتنا من فيه من الأولى والثانية الموصولة - [00:17:14](#)

من الذي أو من المكذبين فمن الساعة الأولى هذه في ممن يكذب هذه تسمى بيانية ليس التبعية بل هي بيان لهؤلاء المحشورين هم الذين يكذبون بآيات الله فهم يوزعون يوزعون يأتي بمعنى - [00:17:50](#)

يجمعون ويأتي بمعنى يرد بعضهم على بعض يوزعون بمعنى يرد بعضهم على بعض يرد أولهم حتى يلحق آخرهم فيجمعون جميع من أجل التوبيخ والتبكي التي أو فهم يوزعون أن يساقون. ويجمعون ويحشرون - [00:18:22](#)

وهذا الحشر ليس الحشر العام لأن الحشر العام للناس قاطبة لمؤمنهم وكافرهم والناس فيه متفاوتون منهم من يحشرون راكبين مكرمين معززين يصحبهم الملائكة وهم خيار الأمة خيار عباد الله نرجو الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم منهم - [00:18:55](#)

ومنهم من يحشر على وجهه والعياذ بالله ثم يأتي هذا الحشر الخاص الذي هو حشر للظالمين الكافرين المكذبين بآيات الله حتى إذا جاءوا أي جمعوا ولحق آخرهم أولهم واجتمعوا وبخهم الله جل وعلا بقوله - [00:19:31](#)

قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما التأكيد نوعان إنسان يكذب بشيء تأمل واعمل فكره فيه ودرس محققة فوجده غير مؤمن بذلك هذا شيء نوع آخر من الكذب أسوأ منه - [00:20:01](#)

وهو التأكيد بدون تأمل وبدون تدبر هذا تأكيد سيئ أسوأ من الأول يعني يقال للمرء مثلا الله جل وعلا فرض الصلاة على عباده في اليوم والليلة خمس مرات من حين ما يسمع هذا القول يقول هذا - [00:20:45](#)

كذب لا صحة له الصلاة رياضة بدنية من أحب أن يصلي يصلي ومن لا فلا حرج عليه ولا بأس عليه مثلا هذا تأكيد بدون تأمل وبدون تدبر وبدون تفكر وهذا ينم - [00:21:17](#)

عن جهل المكذب وخطورته وكبره وعناقه المتمكن منه والعياذ بالله وهذه صفة هؤلاء المحشورين كانوا يكذبون ما تقول لهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بدون تأمل ولا تدبر والا لو اعملوا - [00:21:44](#)

عقولهم التي اعطاهم الله جل وعلا لوجدوا أن ما تدعو إليه الرسل حق وموافق للفطرة السليمة والعقل الصحيح لكن هؤلاء رد الحق بدون تأمل وهم أشد ممن رد بعد التأمل والدراسة - [00:22:18](#)

لأن هذا التفت الأخير التفت لما يقال له وتأمله فلم يجده موافق لعقله وأدراكه حتى إذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي الاستفهام هنا استفهام تقريع وتوبيخ اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما - [00:22:49](#)

ما تأملتموها وددتم الحق من أول وهلة أم ماذا كنتم تعملون أم هذه المنقطعة للأضراب بل أخبروني ماذا كان عملكم في الدنيا هل يذكر لكم عمل صالح فيها هل أديتم شيئا تنتفعون به في هذا اليوم - [00:23:20](#)

لأن الله جل وعلا وبخهم على التأكيد والرد ثم وبخهم على أنهم لم يقدموا خيرا إطلاقا أما إذا كنتم تعملون ما هو عملكم في الدنيا؟ ماذا عملتم قال الله جل وعلا - [00:23:57](#)

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون آخروا ما استطاعوا أن يقولوا شيئا لأنهم وفاجأهم العذاب ولا عذر لهم وختم على السنتهم فلا يستطيع أن يقولوا شيئا وقع القول عليهم لما - [00:24:20](#)

جاءهم العذاب ورأوا ما أمامهم بسبب ظلمهم وكفرهم بالله جل وعلا بما ظلموا والشرك هو أظلم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان أنه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله - [00:24:53](#)

أن الشرك لظلم عظيم ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. لا يستطيع أن يقولوا شيئا لا يستطيعوا أن يعتذروا لأنه لا عذر لهم

والله جل وعلا يذكر هذه الايات - [00:25:22](#)

من احوال يوم القيامة للتنبيه والاتعاظ والذكرى واقامة الحجة فيبين جل وعلا شيئا من احوال يوم القيامة حتى كأن العاقل يرى ذلك اليوم وما فيه لما اورد الله جل وعلا هذه البراهين وهذه الادلة - [00:25:45](#)

وبيان حال يوم القيامة عقب على ذلك بالدعوة الى توحيد افراده بالعبادة والاعتراف بوحدانيته وحده لا شريك له تلك هذه احوال يوم القيامة فلا سلامة لكم من هول الموقف الا بتوحيد الله جل وعلا - [00:26:20](#)

كما قال الله جل وعلا ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم من اتى الله بقلب موحد انتفع بعمله في الدنيا - [00:26:54](#)

ونجا في الدار الآخرة الله جل وعلا يبين احوال يوم القيامة ثم يرغب بعد ذلك بتوحيده وطاعته ويذكر الادلة المحسوسة البينة على وجوب التوحيد وذلك بكمال قدرته سبحانه وتعالى وقال جل وعلا - [00:27:16](#)

الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا الم يتدبر في مخلوقات الله الم يتدبروا ويتأملوا في تصريف الله جل وعلا في احوال الخلق اين هم اين عقولكم الم يروا - [00:27:50](#)

انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والله جل وعلا جعل الليل والنهار لمصلحة للعباد الليل والعبادة وطاعة الله جل وعلا الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يعني مظلمة يفهم هذا من قوله جل وعلا - [00:28:20](#)

والنهار مبصرا جعلنا الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يستطيع الناس العمل ان في ذلك لآيات علامات على وحدانية الله جل وعلا وعلى كمال قدرته لمن لقوم يؤمنون للمصدقين المؤمنين - [00:28:50](#)

فهذه آيات واضحة علامة على وجوب توحيد الله جل وعلا لانه اذا عرف انه هو الخالق وحده وهو المتصرف في الكون وهو من كمال قدرته جعل الليل بهذا الشكل وجعل النهار بهذا الشكل. ويتعاقبان باستمرار - [00:29:23](#)

ان هذه آيات علامات على وجوب توحيد الله جل وعلا وانه لا يصح ان يصرف شيء من انواع العبادة لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل والرسل والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:29:49](#)

هم عباد لله جل وعلا شرفهم الله جل وعلا بعبادته واکرمهم بعبادته لا يصلح ان يكون معبودا وانما العبادة لله جل وعلا وحده لا شريك له والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:30:20](#)

يطاعون في توجيههم وامرهم ونحييهم وما يرد عنهم من اخبار وهم رسل الله الى عبادة يدعون الناس الى عبادة الله وحده والى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:30:48](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:31:14](#)